بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فحديثنا عن عبادةٍ عظيمة أمر الله -عز وجل- بها عباده، ألا وهي: عبادة الشُّكر.

فقال سبحانه آمرًا عباده بقوله -عز وجل-:{بل الله فاعبُد وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}[الزمر:66]، فأمَرَنَا بعبادته وبشكره -عز وجل-.

والشُّكر يكون باعتراف العبد بهذه النعمة أنها من الله -عز وجل- فيشكرها بقلبه وبلسانه، مظهرًا الحمد والثناء لله -تبارك وتعالى-، فيكثر من قوله: الحمد لله رب العالمين، على النّعم الكثيرة التي أعطاه الله -عز وجل- إياها.

ويكون الشكر بجوارحه وأعضائه طاعةً وانقيادًا لله -عز وجل- بأداء ما فَرَضَ -عز وجل- عليه من العبادات.

والله –سبحانه وتعالى- من أسمائه: الشكور، فهو سبحانه يَجزي عبده على القليل من العمل بالعظيم من الأجر والثواب.

والشَّكور من عباد الله هو من يُكثر من طاعة الله -عز وجل- شُكْرًا لنعمه -عز وجل- عليه، والإنسان مهما سعى في شُكْرِ الله –جل وعلا- فلن يشكره حقَّ

شكره؛ لأن نِعَمَ الله -عز وجل- كثيرةٌ عظيمةٌ، قال -عز وجل-: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لا تُحْصُوهَا }[إبراهيم:34]، ولكن على العبد أنَّ لا يترك هذه العبادة.

والشكر يُسميه العلماء: عبادة الرخاء؛ لأن الإنسان في حياته بين شدةٍ ورخاء، فإذا أُصيب ببليّة فعليه أنْ يعبدَ الله -عز وجل- بعبادة الصبر، وإذا أنعم الله -عز وجل- عليه وكان في سعةٍ من العَيش؛ فإنه مُطالبٌ بعبادةٍ أخرى وهي: عبادة الشكر لله –جل وعلا-، فيشكر الله -عز وجل- على نعمه الكثيرة التي أنعم -عز وجل- بها عليه.

ولو تأمّلنا حال النبي -صلى الله عليه وسلم- في شكره لله –سبحانه وتعالى- فقد كان يقوم الليل حتى تَرِمَّ قدماه، فيظهر عليه التعب الشديد من قيام الليل، ثم يقول له الناس إنّ الله -عز وجل- قد غَفَرَ له ذنبه، فيقول -صلى الله عليه وسلم-: «أفلا أكون عبدًا شكورًا » [متفق عليه]،فقد ضرب لنا أروع الأمثلة في الشكر والاعتراف بفضل الله -تبارك وتعالى-.

وكذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- أوصى معاذًا رضي الله عنه بالشكر, فقال له لما كان معه: «إني أحبك » ثم قال له موصيًا إياه بحديثٍ عظيمٍ نردده كثيرًا في الصلاة، وهو قوله -صلى الله عليه وسلم- له: «لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » [رواه أبو داود], فأوصاه بطلب الإعانة من الله -عز وجل- على تحقيق عبادة الشكر.

والشكر متمثلٌ في أمورٍ كثيرة، وقد يظن الإنسان أن هذه العبادة يصعب عليه تطبيقها، ولكنَّ الله -عز وجل- فضله كبير، وثوابه عظيم, حتى إن النبي - صلى الله عليه وسلم-

قال: «إن الله -عز وجل- ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها» [رواه مسلم]، فَحمْدُ الله -عز وجل- على نعمة الطعام؛ من أسباب مرضاة الله -تبارك وتعالى-.

والشكر ليس محصورًا بين العبد وربه، بل يكون أيضًا بين المرء ومن أحسنَ إليه من الناس.

وأعظم الناس إحسانًا للإنسان هم الوالدان بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد قال الله -تبارك وتعالى-: { أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}[لقمان:14]، فأمر الله مع شكره -عز وجل- بشكر الوالدين، أي ببر الوالدين طاعةً لهما، ومساعدةً لهما في هذه الحياة، وعرفانًا بجميل تربيتها، وما سبق منهما من إحسان، فيقابل المسلم مع فعله معه الوالدان بحسن البر واللطف في الكلام وعدم رفع الصوت عليهما مع الدعاء لهما في الحياة وبعد الممات؛ لأن الدعاء بعد الموت من بر الإنسان بوالديه.

هذه بعض ملامح عبادة الشكر العظيمة التي حرص عليها الأنبياء والصالحون.

والشكر يُسميه العلماء: الحافظ الجالب؛ لأنه يحفظ النعم الموجودة ويثبتها ويبارك فيها، ويجلب النعم المفقودة التي يحرص عليها الإنسان.

فأوصي نفسي وإخواني بالمحافظة على هذه العبادة العظيم عبادة الشكر باللسان من أن نكثر من قول الحمد لله؛ لأنه جاء عن نبينا -عليه الصلاة والسلام- أنه كان يحمد ربه سبحانه على كل حال، فقد جاء في الحديث عنه أنه إذا تحقق للإنسان مراده ومطلوبه أنه

يقول: الحمد لله رب العالمين، وإذا حصل أمرٌ لا يحبه الإنسان فكان يوجّهنا أن نقول: الحمد لله على كل حال، فيحمد الإنسان ربه في كل ما يتعرض له في هذه الحياة الدنيا؛ لأنه لا يعلم أين يكون الخير في هذه الأمور التي يقدّرها الله -عز وجل-.

والشكر أمرٌ مهم نحرص عليه مع زملائنا في العمل ومع أصدقائنا؛ فإنه يجلب المودة والمحبة بين الناس، ولا نجعل الشكر فقط بين الشخص الذي نتعامل معه بمرتبةٍ أعلى منا، بل أيضًا نشكر من هو أقل منا مرتبة في الحياة الدنيا، فالشكر يرفع مكانة الإنسان، فمهما صنع إليك شخصٌ معروفًا، فاحرص على شكره بما تستطيع، وإذا قصرت يدك عن شكره بالمال، أو بالهدية مثلًا، فلا تبخل عليه بالشكر باللسان، وبالثناء على جميل فعله وصنيعه الذي وقف فيه معك يومًا من الأيام.

فأوصي نفسي وإخواني بالمحافظة على هذا الأمر العظيم وهو عبادة الشكر لله -عز وجل- أولًا، وللناس من بعد ذلك أجمعين، فهو مفتاحٌ للخير، جالبٌ للسرور والألف والمحبة في المجتمع.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من اصداراتنا

واشكروا لله

الشيخ د. خالد بن محمد الزعابي